www.quranonlinelibrary.com

شخصيات

الإمام أبو القاسم الشاطبي وجهوده في الدراسات القرآنية

www.Quranonlinelibrary.com

إحدى مبادرات مركز تفسير للدراسات القرآنية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يُعَدّ الإمام أبو القاسم الشاطبي أحد أبرز أعلام وعلماء الأمة الإسلامية، وقد طبقت شهرته الآفاق في علم القراءات بشكلٍ خاصّ.

وفي هذا التقرير نسلّط الضوء على أبرز ملامح سيرة هذه الإمام الجليل، ونستعرض أبرز جهوده في خدمة الدراسات القرآنية[١].

(١) للاطلاع على سيرة الشاطبي وجهوده بتوسّع، يراجع: (الإمام الشاطبي سيّد القراء) لإبراهيم محمد الجرمي، و(زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قرّاء المغرب والمشرق الإمام أبو القاسم الشاطبي) لعبد الهادي حميتو، و(منهج الإمام الشاطبي في منظومة حرز الأماني ووجه التهاني -دراسة تحليلية-) لمصطفى محمد الشنقيطي، وغيرها. وقد أفدنا من هذه المراجع في إعداد هذا التعريف بالشاطبي.

أولًا: ملامح من سيرة الإمام الشاطبي:

الإمام الشاطبي؛ اسمه، وكنيته، ولقبه:

اسمه: القاسم بن فِيْرُّهْ بن خلف بن أحمد الرُّعَيْنيّ الشاطبي الأندلسي، **وكنيته**: (أبو القاسم)، وقيل: (أبو محمد)، **ويلقب**: بالرُّعَيْنيّ نسبة إلى ذي رعين، وهو أحد أقيال اليمن، نُسب إليه خلقٌ كثير.

والشاطبي نسبة إلى بلدة شاطبة، إحدى المدن الشهيرة بشرق الأندلس، عرفتْ في الفترة الإسلامية ازدهارًا كبيرًا، وخرج منها العديد من العلماء، وهي حاليًا مدينةٌ إسبانيةٌ تقع في مقاطعة بَلَنْسِيَّة، وفي حوض نهر البيضاء شرقي إسبانيا.

الإمام الشاطبي؛ مولده، ونشأته:

ولد الإمام الشاطبي بمدينة (شاطبة) بالأندلس، في آخر سنة (٥٣٨هـ)، ويُحْكَى أنه وُلِدَ ضريرًا لا يُبْصِر، إلا أنه كان من يجلس إليه لا يكاد يتبيّن ذلك لشدّة ذكائه، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي:

وقالوا قد عميتَ فقلتُ كلا	وإني اليوم أبصر من بصير
سواد العين زار سواد قلبي	ليجتمعا على فهم الأمور

الإمام الشاطبي؛ منزلته، ومكانته:

اجتهد الإمام الشاطبي في طلب العلم منذ نعومة أظفاره، فتتبّع علماء بلده (شاطبة) يتلقى عنهم مختلف العلوم والمعارف، وكان ذا همة عالية ونفسٍ

توّاقة، فارتحل بعد ذلك إلى خارج بلدته متتبعًا العلماء في مختلف الفنون يأخذ عنهم ويقرأ عليهم، فارتحل إلى (بلنسية) وغيرها، وأخذ في الجدّ والاجتهاد حتى وصل إلى الإمامة والتصدّر والتصدّي للإقراء في بلدته وهو حَدَثٌ دون البلوغ، وكان إلى جانب ذلك له حضور اجتماعي في بلدته فكان يخطب بشاطبة، ورحل إليه طلاب العلم من شتى أنحاء الأرض يقرؤون عليه ويأخذون عنه العلم.

وانتقل الشاطبي بعد ذلك إلى مصر فأقام بها، وتصدّر للإقراء في جامع عمرو بن العاص ثمان سنوات، ثم طلبه القاضي الفاضل للإقراء بمدرسته (الفاضلية) فأجابه الشاطبي إلى ذلك وأقرأ بها زمانًا إلى أن وافته المنية.

وكان القاضي الفاضلي يبالغ في إكرام الإمام الشاطبي إجلالًا له واعترافًا بفضله، وعلا نجمُ الإمام بالقاهرة وبمصر كلّها، وبَعُد صيته، وقصده الطَّلبة من كلّ مكان.

ولما فتح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ؛ توجّه الشاطبي إليه فزاره في القدس سنة ٥٨٧هـ، ورجع من رحلته إلى المدرسة الفاضلية يعلّم ويقرئ، وتكاثر عليه الطلبة، حيث كانت له في نفوسهم منزلة رفيعة، يقول تلميذه أبو شامة: «وقد لقيتُ جماعة من أصحابه -يعني الشاطبي- مشايخ أئمة أكابر في أعيان هذه الأمة بمصر والشام، وكلّهم يعتقد فيه ذلك (يعني الولاية) وأكثر منه مع إجلال له وتعظيم وتوقير».

ويقول المقري مبينًا مكانة الشاطبي: «رحل إلى المشرق من الأندلس فشهد له بالسّبق كلُّ أهل الغرب والشرق»[١]، ويقول أيضًا: «كان إمامًا علّامة ذكيًّا كثير الفنون، منقطع القرين، رأسًا في القراءات، حافظًا للحديث»[٢].

وقال عنه ابن كثير: «كان ديّنًا خاشعًا ناسكًا كثير الوقار، لا يتكلّم فيما لا يعنيه»[٣].

وقال عنه ابن الصلاح: «كان أحد القرّاء المجوّدين والعلماء المشهورين والصلحاء الورِعين، صنَّف هذه القصيدة التي لم يُسْبَق إلى مثلها، ولم يُلْحَق بما يقاربها، وقرأ عليه الأعيان والأكابر، ولم يكن بمصر في زمنه مثله في تعدّد فنونه وكثرة محفوظه»[٤].

ويقول عنه النووي: «لم يكن بمصر في زمانه نظيره في تعدّد فنونه»[٥].

---

(١) نفح الطيب (٢/ ٢٢).

(٢) نفح الطيب (٢/ ٢٤).

(٣) البداية والنهاية (١٣/ ١٠).

(٤) طبقات الشافعية (٢/ ٦٦٥-٦٦٦).

(٥) مختصر الفتح المواهبي، (ص٤٥).

وقال عنه الذهبي: «كان يتوقّد ذكاء، له الباعُ الأطول في فنّ القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النَّظْم الرائق مع الورع والتقوى والتألّه والوقار»[(١)].

الإمام الشاطبي؛ شيوخه:

كان الإمام الشاطبي واسع المعرفة، كثير الاطلاع على عدّة فنون، وقد تتلمذ على كوكبة من علماء عصره، أبرزهم ما يلي:

١- محمد بن علي بن أبي العاص أبو عبد الله النَّفَزي الشاطبي، المعروف بابن اللايُه (ت: بضع وخمسين وخمسمائة للهجرة).

٢- أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي (ت: ٥٦٤هـ)، وقد قرأ عليه الشاطبي القرآن بالقراءات السبع، وأخذ عنه علم الحديث، وروى عنه صحيح مسلم.

٣- محمد بن جعفر بن حميد أبو عبد الله الأموي البلنسي (ت: ٥٨٦هـ)، وقد أخذ الشاطبي عنه علم النحو واللغة، فروى عنه (كتاب) سيبويه و(الكامل) للمبرد، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، وغيرها، وروى عنه الحروفَ سماعًا من كتاب (الكافي).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٦٢).

٤- علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة أبو الحسن الأنصاري البلنسي (ت: ٥٦٧هـ)، وقد أخذ الشاطبي عنه علم التفسير، وروى عنه (شرح الهداية) للمهدوي.

٥- محمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله الإشبيلي (ت: ٦٠٠هـ)، روى عنه الشاطبي (شرح الهداية) للمهدوي، وصحيح مسلم.

٦- أبو محمد عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف الأنصاري (ت: ٥٦٧هـ).

٧- أحمد بن محمد بن أحمد أبو طاهر السلفي (ت: ٥٧٦هـ).

٨- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن حبيش أبو القاسم الأندلسي الأنصاري المرسي (ت: ٥٨٤هـ)، أخذ الشاطبي عنه علم التفسير.

٩- عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن هاني العمريّ (ت: ٥٦٤هـ).

١٠- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي ابن الفرس (ت: ٥٦٧هـ).

١١- أبو محمد عباس بن محمد بن عباس (ت: ٥٦٧هـ)، روى عنه الشاطبي صحيح مسلم.

١٢- أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسي.

١٣- أبو العباس بن طرازميل.

١٤- أبو جعفر بن مسعود بن إبراهيم بن أشكنبد.

١٥-أبو جعفر إبراهيم بن محمد النفزي.

الإمام الشاطبي؛ تلاميذه:

تتلمذ عددٌ كبيرٌ من الطلاب على الإمام الشاطبي، وقصده الناس من الشرق والغرب، وفيما يلي نذكر أبرز تلاميذه، وهم:

١- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، وقد أخذ عن الشاطبي القراءات واللغة والنحو.

٢- أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي (ت: ٦٣١هـ)، قرأ على الشاطبي قصيدتيه اللامية والرائية، وأخذ عنه القراءات السبع.

٣- الكمال علي بن شجاع بن سالم الضرير المصري صهر الشاطبي (ت: ٦٦١هـ)، قرأ على الشاطبي القراءات السبع سوى رواية أبي الحارث في (١٩) ختمة، ثم قرأ عليه السبعة جمعًا إلى سورة الأحقاف وحينها وافت الإمامَ الشاطبيَّ الوفاةُ، وسمع (التيسير) للداني من الشاطبي، وقرأ عليه اللامية دروسًا وسمعها عليه.

٤- علي بن محمد بن موسى التُّجيبي (ت: ٦٢٦هـ)، عرض القراءات السبع على الشاطبي إفرادًا وجمعًا، وسمع منه قصيدتَيْه اللامية والرائية.

٥- أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الشهير بابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، أخذ بعض القراءات على الشاطبي، وسمع منه (التيسير) للداني، وسمع منه الشاطبية أيضًا.

٦- محمد بن يحيى بن علي بن بقاء أبو عبد الله اللخمي الجنجالي، أخذ القراءات عن الشاطبي.

٧- يوسف بن جعفر بن عبد الرزاق أبو الحجاج الأنصاري، قرأ القراءات السبع على الشاطبي، وسمع الشاطبية منه.

٨- محمد بن قاسم بن فيرُّه الجمال أبو عبد الله الشاطبي (بقي إلى سنة ٦٥٥هـ)، وهو ابن الإمام الشاطبي، سمع بعض الشاطبية من أبيه.

٩- علي بن هبة الله بن سلامة أبو الحسن اللخمي المعروف بابن الجميزي (ت: ٦٤٩هـ)، قرأ على الشاطبي متن الشاطبي، وعدّة ختمات، ولم يكمل عليه القراءات.

١٠- محمد بن محمد بن وضاح أبو بكر اللخمي الأندلسي (ت: ٦٣٤هـ)، قرأ الشاطبية على الشاطبي.

١١- عبد الرحمن بن أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحدَّاد (ت: ٦٢٥هـ)، ارتحل فقرأ على الشاطبي.

١٢- مرتضى بن جماعة بن عباد المالكي الشهير بابن الخشاب، أخذ القراءات والشاطبية عن الشاطبي.

١٣- علي بن أحمد بن عبد الله بن خيرة أبو الحسن البلنسي، قرأ القراءات على الشاطبي.

١٤- سراقة بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الشاطبي، قرأ القرآن على

الشاطبي.

١٥- عبد الله بن محمد بن عبد الوارث معين الدين الأنصاري، المعروف بابن فار اللبن (بقي إلى سنة ٦٦٤هـ)، أخذ الشاطبية عن الشاطبي.

١٦- عيسى بن يوسف بن إسماعيل المقدسي، قرأ القراءات على الشاطبي، وقرأ عليه الشاطبية.

١٧- الزين محمد بن عمر الكردي (ت: ٦٢٨هـ)، أخذ القراءات عن الشاطبي كاملة، وسمع الشاطبية من حفظه عليه.

١٨- عبد الرحمن بن إسماعيل التونسي، أخذ القراءات كاملة عن الشاطبي، وقرأ عليه الشاطبية.

١٩- يوسف بن أبي جعفر الأنصاري، أخذ القراءات كاملة عن الشاطبي، وقرأ عليه الشاطبية.

٢٠- أبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعي، أخذ القراءات كاملة عن الشاطبي، وقرأ عليه الشاطبية.

٢١- سديد الدين عيسى بن مكي العامري (ت: ٦٤٩هـ)، أخذ القراءات كاملة على الشاطبي، وقرأ عليه الشاطبية.

٢٢- أبو زكريا يحيى بن أبي علي، المشهور بالزواوي (ت: ٦١١هـ).

٢٣- أبو العباس الغرفيّ، حدَّث عن الشاطبي بالإجازة.

٢٤- ركن الدين بن عبد الرحمن السرقسطي.

٢٥- محمد بن أحمد بن الحسن فخر الدين السجزي.

٢٦- محمد بن سعدون بن تمام أبو عبد الله الأزدي الأنصاري القرطبي.

٢٧- عبد الرحمن بن عبد الله بن مطرف أبو زيد النفزي.

الإمام الشاطبي؛ وفاته:

بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء تُوفي الإمام الشاطبي بعد صلاة العصر، في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٥٩٠هـ) وعمره (٥٢) سنة، وصلَّى عليه أبو إسحاق المعروف بالعراقي إمام جامع مصر آنذاك، ودُفِنَ بمقبرة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى بالْقُرْب من سفح جبل المقطّم بالقاهرة.

ثانيًا: جهود الإمام الشاطبي في الدراسات القرآنية:

يتبين من خلال النظر في حياة الإمام الشاطبي أن جُلَّ جهوده القرآنية كانت في جانب الإقراء والتدريس وتعليم الطلاب، وقد مكث أكثر عمره -كما بيَّنَّا- في إقراء الطلاب وتعليمهم القرآن والقراءات، وحُكِي أنه كان يجلس للإقراء من الفجر وحتى أذان الظهر دون انقطاع، ولا يصل الطالب إلى مقابلته إلا بعد زمنٍ طويل بسبب كثرة الطلاب وطول الصفّ الذي ينتظر القراءة[(١)].

وقد أثمرتْ هذه الجهود المباركة في الإقراء والتعليم فتخرّج على يديه ثلّة نفيسة من الطلاب الذين أصبحوا أئمة وعلماء، وكما يقول الإمام ابن الجزري عنه: «وقد بارك اللهُ في تصانيفه وأصحابه، فلا نعلم أحدًا أخذ عنه إلا قد أنجب»[(٢)]، وقد ذكرنا عددًا منهم في الحديث عن سيرته.

وإلى جانب هذه الجهود المباركة في الإقراء والتعليم فقد حفلت المكتبة الإسلامية بعدّة مؤلفات نفيسة في الدراسات القرآنية للإمام الشاطبي، وأكثرها بطريقة النَّظْم، بل إنّ جميع ما وَصَلَنَا من تراث الإمام كان بهذه الطريقة من التأليف، فلم يَصِلْنا عنه مؤلفات منثورة، ولعلّ هذه الطريقة غلبت على تأليفه

(١) ينظر: غاية النهاية (٢/ ٢١).

(٢) معرفة القراء (٢/ ٥٧٤).

لكونه كان ضريرًا لا يُبْصِر بعينيه، والتصنيف والتأليف يصعب على من فقد حاسّة البصر، أو لعلّ لذلك أسبابًا أخرى.

وقد كان للإمام جهود أخرى منظومة كذلك في بعض العلوم الأخرى، كنظْمه لكتاب (التمهيد) لابن عبد البَرّ في (٥٠٠) بيتًا، وهو نظم مفقود، وتوجد للإمام مقطوعات متفرّقة في موانع الصّرف، ونَقْط المصحف، والمواعظ، وكثير منها موجود في مؤلفات تلاميذه.

وأما جهود الإمام الشاطبي التي وصلتْنا في الدراسات القرآنية -وجميعها في علم القراءات والعلوم المتعلّقة به كالرسم وعدّ الآي وغيره- فبيانها كما يلي:

١- منظومة: (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع).

٢- منظومة: (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد).

٣- منظومة: (ناظمة الزُّهْر في عدّ الآي).

٤- قطعة دالية في تفسير لغز أبي الحسن الحصري حول كلمة (سوءات).

٥- قطعة في ظاءات القرآن الكريم.

وقد حظيتْ منظومات الإمام الشاطبي بقبولٍ كبيرٍ عند عموم المسلمين، وتناولها العديدُ من العلماء بالشرح والبيان من لدن العصر الذي عاش فيه الشاطبي وإلى عصرنا الحاضر، يقول الذهبي: «وقد سارت الركبان بقصيدتَيْه حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد، وحفظَهُمَا خلقٌ لا يحصون وخضع لهما

فُحول الشعراء وكبارُ البُلغاء وحذّاق القرّاء، فلقد أبدع وأوجز وسهّل الصعب»[(١)].

وقد نسب كارل بروكلمان كتبًا أخرى للشاطبي، ككتاب (الموافقات)، و(قراءة عثمان)، ورسالة في (إعجاز القرآن)، و(طبقات المفسّرين)، و(طبقات القرّاء)[(٢)]، وفي نسبة هذه المؤلفات للشاطبي إشكالٌ لا يخفى.

وفيما يلي نتعرّف على المنظومات والمقطوعات الشعرية التي وصلتْنا عن الإمام الشاطبي ونبيّن ملامحها العامة:

منظومة: (حِرْز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع):

احتلت المنظومةُ الشاطبية مكانةً عالية بين كتب القراءات منذ تأليفها وحتى عصرنا الحاضر، وقد سمّاها الشاطبي بـ: (حرز الأماني ووجه التهاني)، ويطلق عليها أيضًا اسم: (الشاطبية)؛ اختصارًا بنسبتها نسبة إلى مؤلفها، وتسمى أيضًا بـ: (اللامية) باعتبار قافيتها.

---

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٧٤).

(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي (٤/ ١٨٤).

وعدد أبيات هذه المنظومة (١١٧٣) بيتًا، ابتدأ الشاطبي نَظْمَها بالأندلس وأكملها بالقاهرة[١]، وقسَّمها على الأبواب، وجعل أكثر من ثلثها الأول لأصول القرّاء، وبقيّتها لفرش الحروف.

وقد جعل الشاطبي عمدته في هذا النظم كتاب (التيسير) للداني، واعتمد على مصادر أخرى أيضًا نحو (جامع البيان) للداني، و(التذكرة) لابن غَلَبون، و(الهداية في القراءات السبع) للمهدوي، و(التبصرة في القراءات السبع) لمكي بن أبي طالب القيسي، إضافة إلى اعتماده على كتب النحو واللغة.

منظومة: (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد):

خصّص الشاطبي هذه المنظومة للحديث عن رسم المصاحف العثمانية التي جمعها الخليفة الراشد عثمان بن عفان وبعث بها إلى الأمصار وجمع الناس عليها، وهي: (مصحف المدينة، ومصحف مكة، ومصحف الكوفة، ومصحف البصرة، ومصحف الشام، ومصحف عثمان).

وقد نظم الشاطبي في هذه المنظومة كتاب (المقنع معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو الداني، وزاد عليه أشياء لم يذكرها الداني.

---

(١) ينظر: غاية النهاية، لابن الجزَري (٢/ ٢١).

وتسمى هذه المنظومة أيضًا: (الرائية) باعتبار قافيتها، و(الشاطبية الصغرى)، وتبلغ عدد أبياتها (٢٩٨) بيتًا، وتتكوّن من (١٣) بابًا، ومقدّمة وخاتمة.

ومطلعها هو:

الحمدُ للهِ مَوْصُولًا كما أمَرَا ... مباركًا طيبًا يَسْتَنْزِلُ الدِّرَرَا

ذو الفضلِ والمنِّ والإحْسَانِ خَالِقُنَا ... ربُّ العبادِ هو اللهُ الذى قَهَرَا

منظومة: (ناظمة الزُّهْر في عدّ الآي):

خصّص الشاطبي هذه المنظومة لبيان علم عدّ الآي واختلاف النَّقَلة فيه، مع ذكر عدد آي كلّ سورة، وجعل عمدته فيها كتاب (البيان في عدّ آي القرآن) للداني.

وتسمى هذه المنظومة أيضًا: (ناظمة الزُّهر في الاعتداد، واختلاف أهل البلاد)، وعدد أبياتها (٢٩٧) بيتًا، اشتملت على مقدّمة وباب في علم الفواصل والاصطلاحات، ثم عرض للسور سورة سورة مبينًا عدد الآي في كلّ سورة، ذاكرًا الاتفاق والاختلاف في ذلك، ثم خاتمة.

ومطلعها هو:

بَدَأْتُ بِحمد الله ناظِمَةَ الزُّهْر ... لتجنى بعون الله عينًا من الزَّهْر

وعذت بربى من شرور قضائه ... ولُذْت به في السّر والجهر من أمري

بحيّ مريد عالم متكلم ... سميع بصير دائم قادر وتر

قطعة دالية في تفسير لغز أبي الحسن الحصري حول كلمة (سوءات):

وأصل هذه القطعة أن الإمام الحصري أرسل ملغزًا يختبر قرّاء الأندلس والمغرب، فقال لهم:

سألتكم يا مقرئي الغرب كلّه ... وما لسؤال الحبر عن علمه بُدُّ
بحرفين مدوا ذا وما المدّ أصله ... وذا لم يمدوه ومن أصله المدُّ
وقد جُمعا في كلمة مستبينة ... على مثلكم تخفى ومن مثلكم تبدُ

فأجابه جملة من العلماء يحلّون لغزه، وأشهر من أجابه الإمام الشاطبي -وبينهما خمسون سنة-، وقد بدأ الشاطبي إجابته بتفكيك اللغز وتبسيط الإشكال فيه حيث قال:

عجبت لأهل القيروان وما حَدَوْا ... لدى قصر سوءات وفي همزها مدُّ
لورش ومد اللين للهمز أصله ... سوى مشرع الثنيا إذا عذب الوردُ
وما بعد همز حرف مد يمده ... سوى ما سكون قبله ما له مدُّ
وفي همز سوءات يُمد وقبله ... سكونٌ بلا مدٍ من أين ذا المدُّ

ثم أجاب عن اللغز فقال:

يقولون عين الجمع فرع سكونها ... فذو القصر بالتحريك الأصلي يعتدُّ
ويوجب مد الهمز هذا بعينه ... لأن الذي بعد المحرك ممتدُّ
ولولا لزوم الواو قلبًا لحُركت ... بجمع لفعلات في الاسما له عدُّ
وتحريكها واليا هذيل وإن فشا ... فليس له فيما روى قارئ عدُّ

ثم عاتب الحصري على وضعه للسؤال غير مشفوع بما يبيّن مراده على خلاف ما يقتضيه النّصح في التعليم فقال:

وللحصري نظم السؤال بها وكم	عليه اعتراض حين فارقه الجِدُّ
ومن يَعْنِ وجهَ الله بالعلم فليُعِن	عليه وإن عَنّى به خانه الجَدُّ[1]

قطعة في (ظاءات القرآن الكريم):

جمع الشاطبي في هذا النظم (الظاءات) القرآنية كلّها في أربعة أبيات فقط، وسبب ذلك أن الظاء المُشالة قد تختلط على الناس بالضاد.

وقد رويت هذه الأبيات عن الشاطبي وذكرها بعض شرّاح الشاطبية، ونشرت ضمن دراسة: (كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب) للدكتور/ محمد جبار، بمجلة المخطوطات العربية بالكويت لعام ١٤٠٧هـ، وللسخاوي عليها شرح موجز.

(١) ينظر: (معالم الاتجاه القيرواني في الأداء من خلال مدرسة أبي الحسن الحصري وقصيدته الرائية في قراءة نافع) للدكتور/ عبد الهادي حميتو، مجلة الأوقاف المغربية، العدد (٣)، (ص: ٨).

خاتمة:

عرجنا في هذا التقرير على أبرز الملامح من سيرة الإمام المقرئ أبي القاسم الشاطبي، فتعرّفنا على اسمه، ونسبه، ونشأته، وطلبه للعلم، ومكانته ومنزلته في مجتمعه وبين العلماء، وتعرّفْنَا على عدد من شيوخه وتلاميذه، وكذلك تناولْنَا أبرز جهوده في الدراسات القرآنية على تنوّعها من تدريس وتعليم وتأليف، كما سلّطنا الضوء على منظوماته الشهيرة في القراءات والرسم وعدّ الآي وغير ذلك مما وصَلَنا عنه من مقطوعات شعرية.

وصلى اللهُ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.